

المنتخب من أقوال النخب في تأويل قوله تعالى: "إنا عرضنا الأمانة.. الآية"

وتوجيه المعنى المراد للأمانة من المكلف بالتعرف إلى الله تعالى والإجابة على الأسئلة الكبرى.

The Elected from the words of the elite in the interpretation of the Verse: "We offered the Trust.... Verse" and directing the required meaning of the Trust from the entrusted to the recognition of Allah and to the answers for the major questions.

بشار القهوجي*

جامعة سليمان ديميريل - إسبارطة - تركيا d.e.brqi@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/30	تاريخ القبول: 2024/11/28	تاريخ الارسال: 2024/07/09
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص:

الأسئلة الكبرى الهامة التي يفكر بها كلُّ عاقل، فيُعرف الإنسان المكلف بالقصة الحقيقية لبدء الخلق وتحمله للأمانة في وجوده بالحياة الدنيا، والتي سيخضع خلالها لاختبار مهم في تحمل تلك الأمانة سيحدد مساره وأسلوبه في هذه الحياة، وسيحدد مصيره الأبدي في الآخرة؛ فتم كشف اللثام عن المفهوم الشامل المستنبط للأمانة من قوله تعالى: إنا عرضنا الأمانة.. الآية، وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأمانة الكبرى (التعرف إلى الله) ثم أمانة التكليف وأمانة الاستخلاف.

الكلمات المفتاحية: تفسير، أمانة، تكليف، استخلاف، غيب، علمانية.

مع انتشار التيارات العلمانية بين أوساط الشباب وخصوصاً في المجتمعات الإسلامية التي تعاني من ويلات الضعف والتخلف وتسلب الأعداء وتكالب قوى الشر العالمية، وهي تنادي بأعلى صوتها أين الله - ربكم القادر - لينصركم وينقذكم مما أنتم فيه؟ وما فائدة التدين والإيمان بأمر غير مرئي أو محسوس؟ وما هو العلم قد كشف المجاهيل ووصل إلى أعماق الفضاء وأنتم لازلتُم تحلمون بالإيمان بعالم الغيب!!

فكان لابد من التذكير بالطرح الإسلامي الذي يفند تلك المزاعم ويرد تلك الأفكار المضللة، ويجب على

into three sections: the greater Trust (recognition of God), then the Trust of responsibility, and the Trust of the succession.

Keywords: Tafseer ; Trust; commissioning; succession; beyond nature; secularism.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

مشكلة البحث: بدأت في الآونة الأخيرة عودة بعض العضلات القديمة للظهور مجدداً على ساحة الحوار والنقاش - وخصوصاً على شبكات التواصل الاجتماعي - على ألسنة وأقلام تيارات تزعم أنها لا تعترف إلا بالعقل والعلم! وطفق أصحابها وروادها يتساءلون عن حقيقة وجود الله!! وأين هو أمام ما يحدث من النكبات والأزمات في عصر العلم والتقنيات وعلوم الذرة والفضاء؟ وما فائدة التدين والإيمان بأمر غيبي غير مرئي أو محسوس؟ وغيرها من التساؤلات التي تخرج من رحم التيارات الإلحادية والعلمانية المدعومة من قوى الشر العالمية التي تناهض الإيمان بالله تعالى والتي ضلَّ أصحابها طريق الحق المبين ويحاولون إضلال غيرهم وإقناعهم بحججهم الواهية وطروحاتهم الزائفة.

مسوغات البحث: لقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

- تزايد أعداد الشباب الغافل التائه الذي لا يعرف عن دينه إلا القليل، بالمقارنة مع نشاط الدعوات

Abstract:

With the spread of atheism among the youth, especially in Muslim societies that suffer from the scourge of weakness and underdevelopment, and the domination of the enemies and the evil forces of the world that ask out loud: Where is the God? – your Almighty Lord – to help you and save you from what you are in? What is the benefit of the religion and the belief in something invisible or tangible? Here is science. It has revealed the unknown and reached the farthest points of space, and you are still dreaming of faith in the world of the unseen!!

It was necessary to recall the Islamic theory which rebuts these allegations and replies to these misleading ideas. It answers the major questions that every wise person thinks of. It enables the entrusted human to identify and to believe in the real story of the origin of creation, and his taking the responsibility for his existence in this life. That will make him undergo an important test in being committed to that responsibility. That test will determine his path and his life style as well as his fate in the Hereafter.

The revelation of the comprehensive concept devised for the Trust was concluded from the verse: “We offer the Trust..... Verse”, and it is divided

عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال..". والتي أبحث عن المقاصد التي تفيدها والإرشادات والإشارات التي وردت بها عن معنى الأمانة. فهذا الأمر الذي غفلت عنه معظم الدراسات السابقة سيكون بمشيئة الله تعالى في صميم بحثي وصلبه وذلك في إطار دراسة قرآنية تفسيرية متخصصة ووفق مناهج البحث في التفسير الموضوعي.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معالجته لبعض قضايا الساعة المطروحة على ساحة النقاش والحوار بين جيل الشباب، كونه يتحدث عن الأسئلة الكبرى التي يناقشها العاقل في نفسه والتي تحدد مصيره في الآخرة، وكذلك بما يحويه من معلومات مهمة عن حقيقة خلق الإنسان الأول وحمل الأمانة، كما يلقي الضوء على حاجز عالم الغيب، وجميعها يتعلق بمادة البحث.

أسئلة البحث: تتمثل أسئلة البحث في ما يأتي: ما تعريف الأمانة اللفظي والاصطلاحي؟ وما هو منطوق الآية الكريمة - قيد البحث - في توجيه معنى الأمانة لمعرفة المكلف للغاية التي خلق من أجلها والإجابة على الأسئلة الكبرى؟.

أهداف البحث: تتلخص أهداف البحث بما يلي:

- التعريف بالأمانة لغة واصطلاحاً، والتعريف بأشهر الأقوال التي وردت بها.

- الإجابة على السؤال المهم في البحث: ما منطوق الآية الكريمة في توجيه معنى الأمانة لمعرفة المكلف للغاية التي خلق من أجلها وأثر ذلك في كيفية معالجة الإسلام للأسئلة الكبرى.

والتيارات العلمانية المدعومة بين صفوف المسلمين في ظل الظروف الراهنة من ضعفهم وتحلفهم وتبؤتهم لذيّل القائمة بين صفوف الدول المتقدمة.

- تضمّن الشريعة الغراء الحلول والأجوبة والأدوية الناجعة لكل الإشكالات التي تعرض للبشر أفراداً وجماعات، ولم يبق من الباحثين إلا دراسة نصوص الشريعة واستنباط القواعد والإرشادات المتضمنة بها، ومن ثم تطبيقها لتحقيق خيرية الأمة التي أخرجت للناس.

- افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث علمي يتناول منطوق الآية القرآنية في توجيه المعنى الدلالي لقوله تعالى: "إنا عرضنا الأمانة.. الآية" من زاوية قرآنية تفسيرية متخصصة في بيان الحكمة من الخلق والرد على الأسئلة الكبرى التي وردت في مشكلة البحث وتفنيد مزاعم العلمانيين والملاحدة.

الدراسات السابقة: عناوين مادة البحث موجودة والله الحمد في المكتبة الإسلامية وفي الشبكة العنكبوتية من أبحاث ومقالات وفصول أو محاضرات لبعض العلماء تتحدث عن الأمانة، وقد اطّعت ووثقت ما تم نقله في المصادر والمراجع المذكورة في نهاية البحث. إلا أنني وجدت أن معظم تلك الدراسات يغلب عليه الإعادة أو التكرار والنقل ونقل أقوال الأئمة والعلماء السابقين، ولقد استفدت من بحثين أحدهما للباحث: مرفق مصلح ياسين، والبحث الآخر ورد في موقع منارة الإسلام، وقد شملت الدراسة فيهما على تعريف الأمانة ومكانتها، وأمانة الرسل، ومجالات الأمانة، والفرق بين الأمانة والتكليف وغير ذلك، لكنني لم أجد في البحثين ما يفيد بتوجيه المعنى إلى منطوق الآية الكريمة " إنا

الظاهرة أو المشكلة، والكشف عن الحقائق المرتبطة بها. ويعرف المنهج الوصفي: بأنه المنهج العلمي الذي يهدف إلى تحديد الوظائف الواقعية من خلال موضوع معين يركز من خلاله على وصف الظواهر الأساسية فيه في وقت محدد ومكان محدد. ويعرف المنهج الاستقرائي: بأنه المنهج العلمي الذي يهدف إلى جمع البيانات، وملاحظة الظواهر المرتبطة بها من أجل الربط بينها بمجموعة من العلاقات الكلية العامة. ويعنى المنهج الاستنباطي بربط العلاقة بين كل من المقدمة والموضوع والنتائج على أساس التأمل العقلي للوصول إلى تفسير منطقي لمشكلة البحث.

الأسئلة الكبرى هي الأسئلة الفلسفية التي لا يمكن للعقل تجاهلها أو إيقاف التفكير فيها والتي يشترك فيها كل البشر، وهي من النوعية التي طرحها نبي الله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَى السَّمَاسَ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: 78]، على سبيل المثال: من أين أتينا، وإلى أين سنذهب، وكيف بدأت الحياة، وما هو مصيرنا بعد الموت، وكيف ظهر الكون، وكيف سينتهي.. إلى ما هنالك من تلك الأسئلة المهمة.³ **العلمانية:** (بفتح العين) هي الانفتاح على العالم والدعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي.⁴ **المُلحد:** قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ الْمُلْحِدُ الْعَادِلُ أَوْ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ الْمُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، يُقَالُ قَدْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلِحَدِّ أَي حَادَ عَنْهُ، وَفُرِيَ: لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ.⁵

خطة البحث: قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخلاصة وقائمة بالمصادر والمراجع.

- بيان أن الحلول القرآنية والتشريعات الربانية المعجزة هي الخلاص الوحيد للعالم من مشاكله وهمومه، وأن الإسلام هو الحل الأمثل لجميع القضايا والمشاكل الإنسانية.

حدود البحث: يقتصر البحث في معنى ومفهوم الأمانة في قوله تعالى في آخر سورة الأحزاب: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا؛ ولا يتعداها إلى غيرها من الآيات المباركة أو الأحاديث الشريفة التي ذكر فيها لفظ الأمانة.

منهج البحث: اعتمد الباحث على منهج الحالة الخاصة بالبحث، وهو منهج خليط من ثلاثة مناهج اقتضت وجودها ضرورة البحث من خلال استعراض أقوال العلماء في تفسير الآية قيد البحث، وهي المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي، ليصل من خلالهما إلى إجابة جامعة ومانعة لأسئلة البحث المطروحة.

التعريفات الإجرائية للبحث: هناك فرق بين المفهوم والتعريف لأي مصطلح؛ فالمفهوم: " مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي ويقابله الماصدق " ¹، أما التعريف فيقصد به: " تحديد الشيء بذكر خواصه المميزة " ². ومعنى هذا أن المفهوم أشمل وأوسع من التعريف، ويعتمد على ما يتم استيعابه عن طريق العقل. أما التعريف فهو توصيفٌ لشيءٍ مُحدد ودقيق ومتفق عليه إلى حدٍ ما.

يعرف الباحث المنهج: بأنه الأساس العقلي السليم في دراسة موضوع ما للحصول على المعلومات والتوصل إلى قانون عام أو مذهب جامع يفسر النتائج، فهو الطريق المنطقي الذي يسلكه الباحث للتعرف على

الإِنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ [الأنفال: 27] أي: ما ائتمنتم عليه.⁸

الأمانة اصطلاحاً: قال أبو البقاء الكفوي في كتابه الكليات: كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكده الودائع كنتم الأسرار.⁹ وفي القاموس الفقهي أن الأمانة تأتي بمعنى: العبادة، والطاعة، والثقة، والأمان، والفرائض.¹⁰

ولقد اختلفت أقوال الصحابة رضوان الله عليهم فيما نُقل عنهم عن الأمانة من قوله تعالى: إنا عرضنا الأمانة.. الآية. فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: الأمانة الفرائض، عَرَضَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، إِنَّ أَدْوَاهَا أَتَابَهُمْ، وَإِنْ ضَيَعُوهَا عَدَبَهُمْ. فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَأَشْفَقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَلَكِنْ تَعْظِيمًا لِذِيْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يَقُومُوا بِهِ. ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ فَقَبِلَهَا بِمَا فِيهَا. قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ التَّفْسِيرِ.¹¹

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قوله في الأمانة قال: هي في أمانات الأموال كالودائع وغيرها. وزوي عنه أنها في كُفِّ الفرائض، وأشدُّها أمانة المأل. وقال أبو بن كعبٍ رضي الله عنه: من الأمانة أن ائتمنت المرأة على فرجها.¹²

وقال عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، وقال: هذه أمانة استودعتكها.¹³

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: غُسلُ الجَنَابَةِ أمانة، وأنَّ الله تَعَالَى لَمْ يَأْمَنْ ابن آدم على شي من دِينِهِ غَيْرَهَا.¹⁴

وقد اختلف علماء التفسير كذلك في معنى الأمانة، تبعاً لاختلاف نقولهم عن الصحابة والتابعين، فينقل

ذكر في المقدمة: مشكلة البحث، ومسوغاته، والدراسات السابقة، وأهمية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، والتعريفات الإجرائية للبحث، ثم خطة البحث.

الفصل الأول وهو بعنوان: الأمانة في قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ}، وهو مقسم إلى مبحثين، الأول: تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً، الثاني: تأويل قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ.. الآية}؛ الفصل الثاني وهو بعنوان: بدء الخليقة والتكليف، وهو مقسم إلى مبحثين: الأول: تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ.. الآية}، المبحث الثاني: حاجز عالم الغيب وبداية التكليف؛ ثم الفصل الثالث الذي جاء كخاتمة للبحث وهو بعنوان: المفهوم الشامل للأمانة، ثم خلاصة البحث وفيها أهم نتائجه وتوصياته، ثم قائمة المصادر والمراجع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1. الأمانة في قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ}

1.1 تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً

الأمانة لغة: قال ابن منظور: الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمان، والأمان والأمن: ضدُّ الخوف، والأمانة ضدُّ الخيانة.⁶ والفعل أَمَّنَ يَأْمَنُ، أمانةً، فهو أمين، أمن الرَّجُلُ: حافظ على عهده وصان ما أوتمن عليه، وعكسه خان.⁷

وقال الراغب: الأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارةً اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارةً اسماً لما يؤمن عليه

وقال الشنقيطي: "ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه عرض الأمانة، وهي التكليف مع ما يتبعها من ثواب وعقاب على السماوات والأرض والجبال، وأنهن أبين أن يحملنها وأشفقن منها، أي: خفن من عواقب حملها أن ينشأ لهن من ذلك عذاب الله وسخطه، وهذا العرض والإباء والإشفاق كله حق، وقد خلق الله للسماوات والأرض والجبال إدراكا يعلمه هو جل وعلا، ونحن لا بعلمه، وبذلك الإدراك أدركت عرض الأمانة عليها، وأبت وأشفقتم، أي: خافت".²²

وقال الغزالي في المعارج: الأمانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل آدمي مستعد للأمانة.²³ ويقول النووي في المنهاج: وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذته عليهم.²⁴

يقول الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُني بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس وذلك أن الله لم يخص بقوله: (عَرَضْنَا الأمانة) بعض معاني الأمانات لما وصفنا".²⁵

وقال الشيخ محيي الدين في بلغة الغواص: إن الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها هي السعة لمعرفة الله تعالى فلم يوجد في السماوات والأرض قبول لما قبله الإنسان بهذا التأليف الصوري.²⁶

ويقول المراغي أن الأمانة كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهى في شئون الدين والدنيا، والمراد بها هنا التكليف الدينية، وسميت أمانة من قبل أنها حقوق أوجبها الله على المكلفين وائتمنهم عليها وأوجب عليهم

الطبري عن سعيد بن جبير قوله الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على العباد، وعن الضحاك أنها الطاعة، وقال آخرون: بل عني بالأمانة في هذا الموضع: أمانات الناس.¹⁵ وقال قتادة: الأمانة: الدين والفرائض والحدود.¹⁶ وقال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة: الصلاة، والصوم، والاعتسال من الجنابة.¹⁷ ويقول ابن كثير: وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ لَا تَنَافِي بَيْنَهَا، بَلْ هِيَ مُتَّفِقَةٌ وَرَاجِعَةٌ إِلَى أَنَّهَا التَّكْلِيفُ، وَقَبُولُ الأَمْرِ وَالتَّوَاهِي بِشَرَطِهَا، وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ قَامَ بِذَلِكَ أَثِيبُ، وَإِنْ تَرَكَهَا عُوقِبَ، فَعَمَلُهَا الإِنْسَانُ عَلَى ضَعْفِهِ وَجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ، إِلا مَنْ وَفَّقَ اللهُ، وَبِاللهِ المُسْتَعَانُ.¹⁸

وقال السدي: هي اثبتان آدم ابنه قابيل على ولده وأهله، وخيانتة إياه في قتل أخيه. وذلك أن الله تعالى قال له: (يا آدم، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض) قال: (اللهم لا) قال: (فإن لي بيتا بمكة فأتبه، فقال لسماء: احفظي ولدي بالأمانة؟ فأبته، وقال للأرض: احفظي ولدي بالأمانة فأبته، وقال للجبال كذلك فأبته. فقال لقابيل: احفظ ولدي بالأمانة، فقال نعم، تذهب وترجع فتجد ولدك كما يسرك. فرجع فوجده قد قتل أحاه، فذلك قوله تبارك وتعالى: "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها".¹⁹ الآية.

وقال الزمخشري: الأمانة الطاعة، فعظم أمرها وفخم شأنها.²⁰ وقال السعدي: "جميع ما أوجه الله على عبده أمانة، على العبد حفظها بالقيام التام بها، وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين، كأمينات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين، ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾. [النساء: 58]."²¹

وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا.

استعرض الباحث عدداً من التفاسير في تأويل الآية
الكريمة، وقد اختار بعض هذه الأقوال التي تفيد مادة
البحث وتثري الزاوية التي يبحث من خلالها تأطير
المفهوم الشامل للأمانة، ومنها في قوله تعالى:

إنا عرضنا الأمانة

اختلف العلماء في تفسير عرض الله سبحانه وتعالى
للأمانة على السماوات والأرض والجبال إلى قسمين:
قسم قال بأنه على سبيل المجاز لضرب المثل، وقسم
أكد على حقيقة العرض.

فينقل القرطبي عن بعض العلماء من القسم الأول
قولهم: معلوم أنّ الجماد لا يفهم ولا يجيب، فلا بد من
تقدير الحياة على القول الأخير. وهذا العرض عرض
تخيير لا إلزام. والعرض على الإنسان إلزام. وقال القفال
وغيره: العرض في هذه الآية ضرب مثل، أي أن
السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى كِبَرِ أَجْرَاهُمَا، لَوْ كَانَتْ بِحَيْثُ
يَجُوزُ تَكْلِيفُهَا لَنَقَلَ عَلَيْهَا تَقَلُّدُ الشَّرَائِعِ، لِمَا فِيهَا مِنْ
الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ [الحشر: 21] - ثم قال: - "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضَرْنَا لِلنَّاسِ" [الحشر: 21]. قَالَ الْقَفَّالُ: فَإِذَا تَقَرَّرَ
فِي أَنَّه تَعَالَى يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ، وَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَبْرِ مَا لَا
يُخْرِجُ إِلَّا عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ، وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَيْهِ.³²

ويقول ابن عاشور: عَرَضْنَا هُنَا اسْتِعَارَةً تَمَثِيلِيَّةً لِيُوضَعَ
شَيْءٌ فِي شَيْءٍ لِأَنَّهُ أَهْلٌ لَهُ دُونَ بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ، وَعَدَمُ
وَضْعِهِ فِي بَقِيَّةِ الْأَشْيَاءِ لِعَدَمِ تَأْهَلِهَا لِذَلِكَ الشَّيْءِ،
فَشَبَّهَتْ حَالَهُ صَرْفِ تَحْمِيلِ الْأَمَانَةِ عَنِ السَّمَاوَاتِ

تلقاها بالطاعة والانقياد وأمرهم بالمحافظة عليها وأدائها
دون الإخلال بشيء منها.²⁷

ويقول الشيخ الشعراوي أن الأمانة التي عرضها الحق
سبحانه على خلقه هي أمانة الاختيار في أن يكون
مختاراً في أن يؤمن أو يكفر، في أن يطيع أو يعصي،
فكل ما عدا الإنسان رفض التحمل؛ لأنه لم تأخذه
الحمية وقت العرض والتحمل، مخافة أن يأتي وقت
الأداء فلا يجد له ذمة، فالسماوات والأرض والكون كله
والجبال ليست مخيرة مثل الإنسان بل لا تعصي أوامر
الله فتخضع للقوانين الكونية التي خلقها الله عليها ولا
تخالفها.²⁸

ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: قيل عن
الأمانة الطاعة، وقيل: الصلاة، وقيل: مجموع الصلاة
والصوم والاعتسال، وقيل: جميع الفرائض، وقيل:
الانقياد إلى الدين، وقيل: حفظ الفرج، وقيل: الأمانة
التوحيد، أو دلائل الوحدانية، أو بحليات الله بأسمائه،
وقيل: ما يؤتمن عليه، ومنه الوفاء بالعهد، ومنه انتقاء
العش في العمل، وقيل: الأمانة العقل، وقيل: الخلافة،
أي خلافة الله في الأرض التي أودعها الإنسان كما قال
تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً [البقرة: 30] الآية.²⁹

وقال القرطبي: "الأمانة تعم جميع وظائف الدين
على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور".³⁰
فَالْفَرْجُ أَمَانَةٌ، وَالْأُذُنُ أَمَانَةٌ، وَالْعَيْنُ أَمَانَةٌ، وَاللِّسَانُ
أَمَانَةٌ، وَالْبَطْنُ أَمَانَةٌ، وَالْيَدُ أَمَانَةٌ، وَالرِّجْلُ أَمَانَةٌ، وَلَا
إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ.³¹

2.1 تأويل قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
[44\7].³⁵

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ الْجُدْعَ الَّذِي كَانَ
يَخْطُبُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - ﷺ - لَمَّا انْتَقَلَ عَنْهُ بِالْخُطْبَةِ إِلَى
الْمِنْبَرِ سَمِعَ لَهُ حَيْنٌ، وَثَبَتَ كَذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ
يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» فَتَسْلِيمُ
ذَلِكَ الْحَجَرِ، وَحَيْنُ ذَلِكَ الْجُدْعِ كِلَاهُمَا بِإِرَادَةٍ وَإِدْرَاكِ
يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهُ، كَمَا صَرَّحَ بِمِثْلِهِ فِي قَوْلِهِ:
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ.³⁶

فأين أن يحملها

قال الرازي في مفاتيح الغيب: لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيمَ كِتَابًا
إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ
[الْحَجَرِ: 31] مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ هُنَاكَ السُّجُودَ
كَانَ فَرْضًا، وَهَاهُنَا الْأَمَانَةُ كَانَتْ عَرْضًا وَثَانِيَهُمَا: أَنَّ
الْإِبْرَاءَ كَانَ هُنَاكَ اسْتِكْبَارًا وَهَاهُنَا اسْتِصْعَارًا اسْتِصْعَرَنَ
أَنْفُسَهُنَّ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا.³⁷

وحملها الإنسان

في دراسة ترجيحات الشنقيطي للباحث عبد الماجد
ابراهيم: اختلف في المراد بالإنسان في قوله تعالى:
(وحملها الإنسان)) على أقوال: 1- أن المراد بالإنسان
آدم ﷺ، 2- أن المراد الجنس: أي عموم الناس،
3- أن الإنسان يراد به الكافر والمنافق، 4- أو يراد
به قابيل الذي قتل أخاه؛ وتبعاً لذلك اختلف في مرجع
الضمير المتصل في قوله تعالى ((إنه كان ظلوماً
جهولاً)): 1- أن الضمير يرجع إلى جنس الإنسان
سواءً أريد بالإنسان في الآية آدم ﷺ أو عموم

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَوَضَعَهَا فِي الْإِنْسَانِ بِحَالَةٍ مَنْ يَعْزُضُ
شَيْئًا عَلَى أَنَسٍ فَيَرْفُضُهُ بَعْضُهُمْ وَيَقْبَلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
عَلَى طَرِيقَةِ التَّمثِيلِ، أَوْ تَمْتِيلٍ لِتَعْلُقِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
بِعَدَمِ صَلَاحِيَةِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لِإِنَاطَةِ مَا
عَبَّرَ عَنْهُ بِالْأَمَانَةِ بِهَا وَصَلَاحِيَةِ الْإِنْسَانِ لَلَّذِكِ.³³

القسم الثاني أكد أن للسموات والأرض والجبال
إرادة وإدراك يعلمها الله ولا نفقها نحن البشر، فلا
يعتبر هذا العرض من قبيل المجاز بل هو عرض تخيير
حقيقي. فقال الشنقيطي في "أضواء البيان": العَرْضُ
وَالْإِبْرَاءُ وَالْإِشْفَاقُ كُلُّهُ حَقٌّ، وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ لِلْسَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ إِدْرَاكًا يَعْلَمُهُ هُوَ جَلَّ وَعَلَا، وَنَحْنُ لَا
نَعْلَمُهُ، وَبِذَلِكَ الْإِدْرَاكِ أَذْرَكْتُ عَرْضَ الْأَمَانَةِ عَلَيْهَا،
وَأَبْتُ وَأَشْفَقْتُ، أَي: حَافَتْ. وَزَعَمُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدِهِ
أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَإِنَّمَا هِيَ ضَرْبُ أَمْثَالٍ،
زَعَمَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنَةَ لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا
عَنْ مَعْنَاهَا الْوَاضِحِ الْمُتَبَادِرِ إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرَّجُوعُ
إِلَيْهِ، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.³⁴

والمأمل في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من
الآيات الدالة على ما سبق طرحه، فيقول الشنقيطي:
والتَّحْقِيقُ أَنَّ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ مَعَ دَاوُدَ الْمَذْكُورِ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ [21 \]
[79] تَسْبِيحٌ حَقِيقِيٌّ؛ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ كَوْنِ
إِرَادَةِ الْجِدَارِ [في قوله تعالى: فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ
يَنْقُضَ فَاقَامَهُ] حَقِيقَةً أَيْضًا، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عَنِ
الْحِجَارَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ الْآيَةُ [2 \ 74]، لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - يَجْعَلُ
هَذِهِ الْجَمَادَاتِ إِدْرَاكَاتٍ تُسَبِّحُ بِهَا، يَعْلَمُهَا هُوَ - جَلَّ
وَعَلَا - وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُهَا. كَمَا قَالَ: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

ويقول أبو السعود في تفسيره أنّ تلك الأمانة في عظم الشّأن بحيث لو كُلفت هاتيك الأجرام العظام التي هي مثلٌ في القُوّة والسّيّدة مراعاتها وكانت ذات شعورٍ وادراكٍ لأبين قبولها وأشفقن منها، وحملها الإنسان عند عرضها عليه إمّا باعتبارها بالإضافة إلى استعداده أو بتكليفه إيّاها يوم الميثاق مع ما فيه من ضعف البنية ورخاوة القُوّة، وقوله تعالى { إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } اعتراضٌ وسط بين الحمل وغايته للإيدان من أول الأمر بعدم وفائه بما عهدّه وتحمله أي إنّه كان مفرطاً في الظلم مبالغاً في الجهل أي بحسب غالب أفراد الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة أو اعترفهم السابقي دُونَ مَنْ عداهم مَنْ الذين لم يبدلوا فطرة الله تديلاً.⁴¹

2. بدء الخليقة والتكليف

بعد ذكر الأقوال المتعددة في معنى الأمانة سيربط الباحث بين الآية التي وردت فيها الأمانة في آخر سورة الأحزاب وبين الآية التي ورد فيها الإشهاد الأول لذرية بني آدم في أواخر سورة الأعراف من أجل تقرير حمل الأمانة للمكلف بعد الإشهاد الأول، ثم بداية التكليف بوضع حاجز عالم الغيب، كما سيأتي:

1.2 تأويل قوله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ .. الآية.

خلق الله تعالى آدم عليه السلام في أحسن تقويم، وأخذ من ذريته كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، ثم أشهدهم على أنفسهم بقوله: أأست بربكم؟ قالوا بلى، بشهادة إقرار يسألهم عنها يوم القيامة، فيقول الحق تبارك تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ

الناس، 2- أن يرجع على الكافر والمنافق إن حمل لفظ الإنسان عليهما، 3- أو يرجع على قاييل.³⁸

إنه كان ظلوماً جهولاً

قال الألوسي: ومعنى كونه ظلوماً أنه ظالم لنفسه حيث استعد لأن يحمل أمراً عظيماً وكونه جهولاً أنه جاهل بما حيث لم يعرف حقيقتها ولم يدرك منها سوى الصورة الحيوانية المتصفة بالصفات البهيمية من الأكل والشرب والنكاح وهاتان الصفتان في حق حاملي الأمانة ومؤدي حقها من حيث إنهما صارتا سببا لحمل الأمانة صفتا مدح وفي حق الخائنين صفتا ذم والشيء قد يكون ذمياً في حق شخص ومدحاً في حق آخر.³⁹

المعنى العام للآية

أورد ابن أبي حاتم عن الحسن البصريّ أنّه تلا هذه الآية: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ } قَالَ: عَرَضَهَا عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الطَّرَائِقِ الَّتِي رُيِّنَتْ بِالنُّجُومِ، وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَقِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: قِيلَ لَهَا إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتٍ، وَإِنْ أَسَأَتْ عُوقِبَتْ، قَالَتْ: لَا، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعِ الشَّدَادِ الَّتِي شُدَّتْ بِالْأَوْتَادِ، وَذُلَّتْ بِالْمِهَادِ، قَالَ، فَقِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَتْ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: قِيلَ لَهَا: إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتٍ، وَإِنْ أَسَأَتْ عُوقِبَتْ، قَالَتْ: لَا، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشُّمِّ الشَّوَامِخِ الصِّعَابِ الصِّلَابِ، قَالَ، قِيلَ لَهَا: هَلْ تَحْمِلِينَ الْأَمَانَةَ وَمَا فِيهَا؟ قَالَتْ: وَمَا فِيهَا؟ قَالَ لَهَا: إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتٍ، وَإِنْ أَسَأَتْ عُوقِبَتْ، قَالَتْ: لَا.⁴⁰

سُبْحَانَهُ أَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ خَلْقِ الْأَجْسَادِ، وَأَنَّهُ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَا عَلِمَتْ بِهِ مَا حَاطَبَهَا.⁴⁵

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ "أَخِذُوا مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُشْطِ مِنَ الرَّأْسِ". وَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عُقُولًا كَنَمَلَةِ سُلَيْمَانَ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِأَنَّهُ رُبُّهُمْ وَأَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. فَأَقْرَبُوا بِذَلِكَ وَالتَزَمُوهُ، وَأَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُ سَيَبْعُثُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، فَشَهِدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. قَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُؤَلَّدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدُ.⁴⁶

وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ.⁴⁷

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمُسْلِمٌ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلًا، وَيَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: لَكِنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وُجُوهِ

بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. [الأعراف: 172]

يقول ابن بطال في شرح الآية أنّ أخذه لهم من ظهر آدم إنما كان للإشهاد عليهم، وكان هذا الأخذ هو الاختراع الأول في إخراجهم من العدم إلى الوجود، ثم ردهم في ظهور آبائهم على ما جاء في الخبر. فبان أن هذه الفطرة هي الحلقة الأولى التي فطر الناس عليها لا تبديل لها.⁴²

وقال الزمخشري: ومعنى أخذ ذرياتهم من ظهورهم: إخراجهم من أصلابهم نسلًا وإشهادهم على أنفسهم. وقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا من باب التمثيل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقرهم وقال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: بَلَى أَنْتَ رَبُّنَا، شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَقْرَبْنَا بُوْحَدَانِيَتِكَ. وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام، وفي كلام العرب.⁴³

ونقل عن الشيخ قطب الدين الشيرازي قوله أنه تقرر في بداية العقول أن بني آدم من ظهر آدم، هم الذرّ الذين أخرجهم الله تعالى في الأزل من صلب آدم وأخذ منهم الميثاق الأول (الأزلي)؛ كما أخذ منهم فيما لا يزال بالتدرّج حين أخرجوا الميثاق الثاني، وهو الحالي (الإنزالي).⁴⁴

ونقل القرطبي عن بعضهم أن معنى "أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" أي ذَهَبُ بِخَلْقِهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ، لِأَنَّ كُلَّ بَالِغٍ يَعْلَمُ ضَرُورَ أَنَّ لَهُ رَبًّا وَاحِدًا. وَقِيلَ: إِنَّهُ

ولأن الدنيا دار بلاء وامتحان، فقد اقتضت حكمته تعالى إغلاق جميع منافذ المعرفة الحسية المطلّة على عالم الغيب أمام المكلف الذي حمل الأمانة، وإحكامها تماماً بحاجز خفي وغطاء متقن من قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22]. قال الشوكاني في تفسير الآية: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا، يَعْنِي: رَفَعْنَا الْحِجَابَ الَّذِي كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَرَفَعْنَا مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْعَقْلَةِ عَنْ ذَلِكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ أَي: نَافِذٌ تَبْصُرُ بِهِ مَا كَانَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا. 50 أي أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا. 51 وينظر إلى معنى كشف الغطاء ما ورد في الأثر عن النبي ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». 52

فبتم من خلال ذلك الغطاء حجب حقائق جميع عوالم الغيب عن جميع المكلفين في الحياة الدنيا إلا من ارتضى من عباده لحكمة جلييلة عظيمة، فقال عز من قائل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا﴾. [الجن: 26، 27].

وقد صُمم حاجز عالم الغيب خصيصاً للمكلف الذي حمل الأمانة لاختبار عمله ونهجه في الحياة، هل سينجح في الإيمان بعالم الغيب باستخدام ما أوتي من أدوات العقل والمدركات بعيداً عن سائر الحواس؟ أم أنه سيفشل في التوصل إلى ضرورة وجود خالق عظيم يتمتع بكل صفات الجلال والكمال على الرغم مع كل النداءات القلبية في نفسه، والآيات الكونية من حوله، وإرشادات الرسل والأنبياء من بني جنسه والمؤيدة بالكتب السماوية القيمة التي تدله على الله وتعرفه به؟؟ فيركن إلى الدنيا وزينتها من غير أن يكلف نفسه عناء

ثَابِتَةً كَثِيرَةً مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَعَبْرِهِمْ. فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِفُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. الحديث. 48.

وقال البيضاوي: يحتل أن يكون الماسح هو الموكل على تصوير الأجنة وتخليقها، وجمع موادها وإعداد عددها، وإنما أسند إلى الله تعالى من حيث هو الأمر به كما أسند إليه التوفي في قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ} والمتولي لها هو الملائكة لقوله تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} "ويحتل أن يكون الماسح الباري تعالى، والمسح من باب التمثيل، وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير، كأنه قال قدّر ما في ظهره من الذرية فسقط من ظهره". 49.

2.2 حاجز عالم الغيب وبداية التكليف

عالم الغيب هو عالم ما وراء المحسوسات أو ما يعرف عند الفلاسفة بالميتافيزيقا، وهي وجود عوالم خفية في هذه الحياة لا تدرك بالمحسوسات، وأولها وأهمها وجود الله تعالى الخالق الصانع المدبر لهذا الكون العظيم، ثم يأتي بعد ذلك وجود عالم الملائكة وعالم الجن وعالم البرزخ، وكذلك الإيمان باليوم الآخر والحشر والميزان والصراف والجنة والنار..

الموت ليس من عالم الغيب لأنه واقع مشاهد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾. [الجمعة: 8] ولكن ما بعد الموت يدخل في عالم الغيب ضمن عالم البرزخ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. [المؤمنون: 100].

فالله تعالى يقرر بأن إنزال الملك وظهوره عياناً للناس في الحياة الدنيا يقضي بنهاية التكليف وإنزال العقاب الفوري للمسيء والمكذب والمنكر لعالم الغيب، وحتى لو أرسل الله ملكاً للناس لجا على هيئة رجل لا يشك الناس به بما يقتضيه حاجز عالم الغيب من اللبس والخفاء، في حكمة متناهية للزوم إخفاء عالم الغيب، ليكون مقياساً رئيسياً لدرجة الإيمان، فيكون الثواب والعقاب في الآخرة تبعاً لإيمان المكلف بعالم الغيب في الدنيا، وطبقاً لما انبثق عن ذلك الإيمان من عمل يؤكد أو ينفيه، وذلك كله ضمن ما وهبه الله له (للمكلف) من إمكانات وملكات، قال عز من قائل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. [البقرة: 286]

ولقد وردت الكثير من الآيات بالمعنى المذكور أعلاه، كما في قوله جل شأنه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. [البقرة: 210]، كذلك في قوله عز من قائل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾. [الأنعام: 158] وغيرها كثير..

3. المفهوم الشامل للأمانة

ذكر في سياق قصة بداية الخلق كيف كان هناك أولاً إسهاد لعالم الذرّ كما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.. الآية﴾. [الأعراف: 172] ثم كان هناك عرض تخيري لجميع المخلوقات لحمل الأمانة، فقال جل شأنه: ﴿إِنَّا

البحث عن مصدر النعم والعطايا - التي يتقلب بها - وعن الخالق المبدع لهذا الكون العظيم ولكل الموجودات من حوله!!.

قال سبحانه في سورة الأنعام حكاية على لسان المكذبين بعالم الغيب والمعاندين لرسالة النبي مُحَمَّد ﷺ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾. [الأنعام: 8] ثم يجيب تعالى بالحجة القاطعة: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ (8) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾. [الأنعام: 8، 9]

يقول الطبري: ولو أنزلنا ملكاً على ما سألوها، ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾، يقول: لجعلناه في صورة رجل من البشر، لأنهم لا يقدر أن يروا الملك في صورته. يقول: وإذا كان ذلك كذلك، فسواء أنزلت عليهم بذلك ملكاً أو بشراً، إذ كنت إذا أنزلت عليهم ملكاً إنما أنزله بصورة إنسي، وحججي في كلتا الحالتين عليهم ثابتة: بأنك صادق، وأن ما جنتهم به حق.⁵³

ونقل القرطبي عن الحسن وقتادة قولهم في تفسير هذه الآية ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ أي لأهلكوا بعذاب الاستئصال، لأن الله أجرى سنته بأن من طلب آية فأظهرت له فلم يؤمن أهلكه الله في الحال. أي (لا يُنظَرُونَ) أي لا يُمهَلُونَ وَلَا يُؤَخَّرُونَ.⁵⁴

وقال الشعراوي: نحن ببشرتنا لا نستطيع رؤية الملك إلا بعد أن يجسده الله بشراً، ولذلك قال الحق: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾. [الأنعام: 9]، إذن فاللبس موجود بدليل أن الله أرسل الملائكة في صوة بشر لإبراهيم عليه السلام ومريم ابنة عمران ومُحَمَّد ﷺ وهو جالس بين قومه.⁵⁵

ثم أمانة الاستخلاف وهي حسن التكليف والتعامل مع جميع العناصر والمكونات التي خلقها الله تعالى في الطبيعة من أجل إعمار الأرض وبناء صرح الحضارة عليها، والقيام بكل ما من شأنه أن يضمن سعادة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والبشر أجمعين، ضمن القوانين والسنن الإلهية التي رسمها الله للإنسان بدون فساد أو إفساد. فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. [الأعراف: 56]، فالله سبحانه وتعالى أصلح الأرض، ووضع لها الموازين الدقيقة، والمعادلات المتوازنة لتحافظ على صلاحها لجميع المخلوقات هواءً وتربةً وماءً وخلافه.. وطلب الله عز وجل من الإنسان (خليفة الله في الأرض) أن يحسن استخدام ما أولاه إياه من نعم، وما سخر له من المخلوقات، وما أعطاه من قوامه عليها، بدون شطط ولا طغيان..

فالله سبحانه وتعالى أصلح الأرض، ووضع لها الموازين الدقيقة، والمعادلات المتوازنة لتحافظ على صلاحها لجميع المخلوقات هواءً وتربةً وماءً وخلافه.. وطلب الله عز وجل من الإنسان (خليفة الله في الأرض) أن يحسن استخدام ما أولاه إياه من نعم، وما سخر له من المخلوقات، وما أعطاه من قوامه عليها، بدون شطط ولا طغيان..

فالأمانة الكبرى تعني بالمفهوم العام: أن الله تعالى الخالق الصانع المبدع، ولحكمة أرادها وقدرها، حجب ذاته العلية عن حواس المكلف في عالم الدنيا بحجاب عالم الغيب - مع وجود آثاره وآلائه ونعمائه في جميع خلقه ومن أصغر ذرة إلى أكبر مجرة في هذا الكون الفسيح - وطلب من المكلف التعرف إليه بالعقل والتدبر والإدراك.

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾. [الأحزاب: 72].

وبالإشارة إلى ما نقله الألوسي في تفسيره أن الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها هي السعة لمعرفة الله تعالى كما مرّ في تعريف الأمانة، وبعد استعراض أقوال العلماء والمفسرين في تأويل قوله تعالى: إنا عرضنا الأمانة.. الآية، يمكن القول بأن الأمانة من الله تعالى للإنسان بمعناها العام تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأمانة الكبرى - أمانة التكليف - أمانة الاستخلاف.

الأمانة الكبرى وهي معرفة رب العالمين، خالق هذا الكون، والتعرف عليه والإيمان به وبالعالم الغيب، وهي أعظم وأخطر وأشرف الأمانات، فقال تعالى في بداية سورة البقرة: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: 1 - 3].

وأمانة أخرى تنبثق عن الأولى بعد أن تعرف المكلف إلى الله تعالى، وهي أمانة التكليف، وتكون في حسن عبادته سبحانه، واتباع منهجه وشرعه، بفعل ما الله تعالى به أمر من قول الشارع الحكيم: (افعل)، واجتناب ما نهى عنه وزجر من قول الشارع الحكيم: (لا تفعل).. ويدخل أمر رسول الله ﷺ في أمر الله تعالى لأنه لا ينطق عن الهوى، قال عز من قائل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾. [النجم: 3، 4] وقوله جل شأنه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ } [الأنفال: 20].

كانت الأخرى فالويل ثم الويل له، من عقاب أليم، وعذاب مقيم..

وسنضرب مثلاً على ذلك للتقريب لا للتشبيه، والله المثل الأعلى، كصاحب معمل لديه عدد كبير من الموظفين، قام بجمعهم في أحد الساحات، ثم عرض عليهم عرضاً بأنه يريد من أحدهم أن يتفرغ لإدارة المعمل بعقد مؤقت، وليكن لمدة سنتين.

بداية سيبين له جملة من الحقوق والواجبات والالتزامات عليه أن يتقيد بها، وسيزوده بقائمة من المنوعات والمحذورات عليه أن يتجنبها ويحذر منها، وسيعطيه الصلاحيات الكاملة، ويزوده بكل ما يلزمه لإتمام هذه المهمة، وسيوفر له راتباً شهرياً خيالياً ويرفده بكل التسهيلات والبدلات المطلوبة وعلى أعلى المستويات، على أن يعمل المدير المكلف بكل جد ونشاط خلال هذه الفترة ليحافظ على مستوى النجاح والتميز الذي حافظ عليه المعمل لسنوات.

ولكن في نهاية العقد سيُجرى له اختبار حاسم، وستقوم بمحاسبته لجنة عليا تضم أعضاء من الرقابة والتفتيش، ومن المصلحة العليا للمحاسبة، ومن الشؤون الإدارية والمالية والقانونية وغيرها. فإن ثبت نجاحه في مهامه، وبراءته من أي تهمة أو تقصير، فإن له مكافأة ضخمة، وهدايا قيمة، وعطاءات مجزية وراتباً مجزياً مدى الحياة؛ وإن ثبت غير ذلك فإن عقاباً أليماً سينظره، وجزاءً بشعاً سينزل به، وسجناً مخيفاً مرعباً سيقتبع به طيلة حياته..

فاعاقل الحصيف يفكر بماله وعاقبته إن فشل في المهمة قبل أن يفكر بما سيحصل عليه من المنح والعطايا والمزايا؛ لذلك فإن السماوات والأرض والجبال

فتقع على عاتق من يقبل العرض الإلهي مهمة جليلة وغاية عظيمة، وهي التعرف إلى الله تعالى بدون أن يراه، بل بما سيمده من العقل اللازم للتدبر والتفكير والإدراك، وسيسخر له كل ما في الكون لأمره ولخدمته {أَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.. الآية} [لقمان: 20]، وسيبين له طريقي الخير والشر {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد: 10]، وسيُرسل له الرسل من جنسه مبشرين ومنذرين، ومؤيدين بكتب قيمة ومطهرة من الله تعالى لتعينه على مهمته والوصول إلى غايته.

وسيرسل طائفة كبيرة من آيات الله الباهرات في هذا الكون، مما لا يحتاج فوقه إلى دليل على وجود خالق ومالك ومدبر لهذا الكون العظيم كالشمس والقمر، وتعاقب الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بدون أن تغرق، والسحب المحملة بآلاف الأطنان من مياه الأمطار، واختلاف تصريف الرياح وغيرها وغيرها..

وفي المقابل فإنه عز وجل سيزين له الحياة الدنيا بالشهوات والمضلات والمغويات والملهيات، وأنواع الفتن والبلايا صغیرها وكبیرها لتصرفه عن مهمته الكبرى التي خلقه الله من أجلها وتحرفه عن طريق الحق والهداية وتوقعه في شباك الشهوات وأحوال الضلال..

فإن أعمل عقله كما يجب، وآمن بالكتب المنزلة، واتبع الرسل الكرام، ونظر في آيات الله والبصائر الربانية المنتشرة في الكون نظرة تدبر وتفكر، فتعرف إلى الله تعالى وآمن بوجوده، وآمن بعالم الغيب من الملائكة والجن واليوم الآخر..، واتبع شرع الله ونهجه، فقد نجح في الامتحان، ويستحق كل تقدير ونعيم. وإن

وفي الإسلام- خاتم الديانات- أجوبة دقيقة للأسئلة الكبرى التي تدور في عقل الإنسان ولا يجد لها تفسيراً، فيبحث يمنة ويسرة، ويدخل في فرضيات ويخرج من نظريات، من ظن إلى شك، ومن شك إلى ظن، تائهاً هائماً على وجهه، لا يكاد يعرف حلاً للأحجية أو اللغز الكبير الذي يعيش فيه، إلا في واحة الإسلام الرحبة التي تفتح له ذراعيها وتحيطه بالعناية والسعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة؛ فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى به من نعمة.

خلاصة البحث

بعد استعراض كل ما سبق ذكره عن مصطلح ومفهوم الأمانة الذي ورد في آخر سورة الأحزاب، يمكن تلخيص البحث بجملة من النقاط المهمة، وهي:

- قيل في الأمانة أنها الفرائض، الطاعة، الصلاة، العبادة، الإغتسال، الإتيان إلى الدين، حفظ الفرج، التوحيد، أمانات الناس، الوفاء بالعهد، العقل، أمانة الاختيار، السعة لمعرفة الله تعالى، خلافة الله في الأرض، وقال القرطبي: الأمانة تعم جميع وظائف الدين.

- خلق الله تعالى آدم ﷺ في أحسن تقويم، وأخذ من ذريته كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، ثم أشهدهم على أنفسهم بقوله: أأست بربكم؟ قالوا بلى، بشهادة إقرار يسألهم عنها يوم القيامة، ثم عرض الله تعالى الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبت تلك المخلوقات العظيمة أن تحمل الأمانة، إباء خوف وإشفاق من العواقب، وحملها الإنسان.

- اقتضت حكمته تعالى إغلاق جميع منافذ المعرفة الحسية المطللة على عالم الغيب أمام المكلف

أبت أن تحمل هذه الأمانة، وخافت من تحمل تبعاتها، وخشيت الفشل في تحقيق ما طلب منها والوصول إلى مبتغاه، وأشفقت من مغبة وقوع هفوات وأخطاء منها وفضّلت السلامة وأن تبقى جماداً على سوء العاقبة والخسران المبين.

أما الإنسان، فقد حملها وأعلن أنه مستعد لخوض هذه التجربة، سواء بقبول آدم ﷺ مباشرة لتحمل هذه المسؤولية، أو لجملة عالم الدر من مجموع نسمات ذريته، وقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، لأنه بطمعه وجهله رغب في الجنة ونعيمها، وتشوفت نفسه إلى صنوف وألوان الملاذ والمتع فيها كما هو حال وطبيعة الإنسان، ونسي المسؤولية الكبيرة التي ألقيت على عاتقه، ونسي التكليف التي أمر بها، ونسي العذاب الشديد الذي ينتظره إن هو مال عن طريق الحق واتبع طريق الغواية والضلال، فاستحق أن يصفه رب العزة بغاية الظلم والجهالة.

وهكذا بعد أن تعرف المكلف إلى الله تعالى في تحمل الأمانة الإلهية الكبرى، يجب عليه أن يؤديها بكل دقائقها، ممثلة بتحمل ما عليه من حقوق وواجبات تجاه أمانة التكليف وأمانة الاستخلاف كما ذكر آنفاً. فالإنسان العاقل بعد كل ذلك، يدرك أن الأمر ليس عبثاً في عبث، وليست القضية أرحام تدفع وأرض تبلى، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]، وإنما هناك طريق مرسوم لمسيرة سفينة الكون حدده الله تعالى وأعدّه بعناية ودقة فائقتين، لتصل السفينة بأمان إلى بر السلامة في يوم القيامة حيث الثواب والعقاب..

أهم توصيات البحث

أ- باتت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى دعوة النخب الفكرية والعلمية إلى توفير الدراسات والأبحاث التي تؤصل لاستنباط الإرشادات الحكيمة والإشارات الربانية التي يذخر بها كتاب الله الكريم من أجل استنباطها وحسن إسقاطها على الواقع المرير الذي تمر به الأمة الإسلامية من أجل إيجاد الحلول الناجعة لمشكلة تخلف المسلمين وتقهرهم عن ريادة العالم وهم يحملون أكمل الرسالات.

ب- تمثل هذه الدراسة توطئة لدعوة اللجان المتخصصة في مراكز الدراسات الإسلامية والدعوية للرد على جميع الشبهات التي يثيرها العلمانيون والملاحدة بين الحين والآخر.

ت- يمكن إجراء الأبحاث الميدانية الإحصائية الخاصة بمتابعة مدى تأثير جيل الشباب المسلم على مستوى الفرد أو ضمن جماعة لفئات عمرية متعددة بالتيارات العلمانية والإلحادية التي لا تألو جهداً عن بث ونشر السموم والأفكار المناهضة للإيمان في المجتمع المسلم.

ث- الحاجة إلى إصدار برامج فضائية إسلامية، أو قناة دعوية متخصصة، تعنى بإظهار الشبهات التي يطرحها أعداء الإسلام في ساحة الحوار والنقاش بين جيل الشباب والرد عليها وتفنيدها وكتبتها بشكل علمي دقيق وهادف.

وختاماً أرجو أن يرفد هذا البحث المكتبة الإسلامية المباركة في جانب مهم من الجوانب الإيمانية والفكرية والأخلاقية.. وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من يقدم إليّ

الذي حمل الأمانة، ليتعرف إلى الله تعالى وعالم الغيب باستخدام ما أوتي من أدوات العقل والمدركات بعيداً عن سائر الحواس.

● الأمانة بمفهومها الشامل تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأمانة الكبرى (التعرف إلى الله) ثم أمانة التكليف وأمانة الاستخلاف.

أهم نتائج البحث

● التعريف بقصة بداية الخلق وحمل الأمانة وبدء التكليف، وكذلك التعريف بحكمة إخفاء عالم الغيب عن حواس المكلف.

● تسليط الضوء على بعض مزاعم العلمانيين التي يروجونها كقضايا حوارية ساخنة بين جيل الشباب وتفنيدها وبيان عوارها، وأهمها زعم أن " الحياة مادة والعلم أداتها والعقل قائدها، بعيداً عن الدين وتصوراتها".

● التعريف بالمفهوم الشامل المستنبط للأمانة وأقسامها.

● الدعوة للتدبر بمعاني الآيات الواردة في القرآن الكريم والتفكير بها، وتحديد العزم عند تلاوتها على تطبيق ما ورد بها من الإرشادات والإشارات التي تخرج من لدن حكيم عليم.

● بيان حاجة العصر الملحة إلى الطرح القرآني الرباني لعلاج حالة التشردم والضعف التي تمر بها الأمة الإسلامية بشكل خاص، والتعريف بما يحويه القرآن الكريم على حلول ناجعة لجميع قضايا الإنسانية المختلفة.

مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى، (عدد الأجزاء 45 + 5 فهارس)، 1416 هـ 1996 م.

6. ابن عطية، أبو مُجَدَّ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ 2001 م.

7. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (701 هـ-774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1420 هـ-1999 م.

8. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، علق عليه علي شيري / دار صادر بيروت الطبعة السادسة 1418 هـ - 1997 م.

9. أبو السعود، أبو السعود العمادي مُجَدَّ بن مُجَدَّ بن مصطفى (المتوفى: 982 هـ)، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت.

10. أبو جيب، د سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة: الثانية، 1408 هـ = 1988 م.

11. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت: 275 هـ، سنن أبي داود، تحقيق مُجَدَّ عوامة دار القبلة جدة - مؤسسة الريان - المكتبة المكية - الطبعة الأولى، 1419 هـ 1998 م.

النصح والإرشاد في زلل قد وقع، أو نقص من الواجب تداركه، أو خطأ يجب تصحيحه؛ فالكمال لله تعالى وحده، والعصمة للأنبياء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

1. ابراهيم، عبد الماجد بن مُجَدَّ، ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بجامعة الإمام مُجَدَّ بن سعود الإسلامية، 1423 هـ - 2002 م.

2. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449 هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.

3. ابن جزى، أبو القاسم، مُجَدَّ بن أحمد بن مُجَدَّ بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741 هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق د عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996 م.

4. ابن حنبل، أحمد بن مُجَدَّ ت: 241 هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية - النسخة التي بإشراف د. عبد الله التركي الطبعة الأولى، 1416 هـ 1996 م. ونسخة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى، 1421 هـ 2001 م.

5. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الموسوعة الحديثية، تحقيق شعيب أرنؤوط وآخرون /

19. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (467-538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري - تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض / مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م.

20. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.

21. السمرقندي، بحر العلوم، (3/ 335).

22. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، قوت المغتذي على جامع الترمذي، إعداد: ناصر الغريبي، وإشراف: د سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، 1424هـ - 2003م.

23. الشعراوي، مُجَّد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير وخواطر الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م.

24. الشنقيطي، مُجَّد الأمين بن مُجَّد بن المختار الحكني ت: 1393هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - 1415هـ - 1995م.

25. الشوكاني، مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.

12. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود البغدادي (ت: 1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

13. بن عاشور، مُجَّد الطاهر بن مُجَّد بن مُجَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

14. الترمذي، الجامع الكبير للحافظ الترمذي 297هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية 1419هـ - 1998م.

15. الترمذي، مُجَّد بن عيسى (ت: 279هـ)، الجامع الصحيح للترمذي تحقيق إبراهيم عوض / مكتبة البابي الحلبي القاهرة الطبعة الأولى 1382هـ 1962م.

16. الثعلبي، أحمد بن مُجَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو مُجَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002م.

17. الحاكم، مُجَّد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين للحاكم وبذيله التلخيص للذهبي دار المعرفة بيروت لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.

18. الرازي، فخر الدين مُجَّد بن عمر (544-604هـ). التفسير الكبير، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى 1401هـ 1981م.

عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط1، 1427هـ-2006م.

33. الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م، ص 269.

34. مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: مُجَدِّ فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، د.ط، 1406 هـ - 1985م.

35. المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

36. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومُجَدِّ النجار تحقيق / مجمع اللغة العربية الناشر مكتبة الشروق الدولية القاهرة الطبعة الرابعة 1425هـ-2004م.

37. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420هـ-1999م.

38. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أو "شرح النووي على مسلم"، دار إحياء

26. الصابوني، مُجَدِّ علي، مختصر تفسير ابن كثير / دار القرآن الكريم - بيروت. الطبعة السابعة 1402هـ 1981 م.

27. الطبري، أبو جعفر مُجَدِّ بن جرير ت: 310هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد مُجَدِّ شاکر / مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000م.

28. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، شرح المشكاة أو "الكاشف عن حقائق السنن"، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997م.

29. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

30. الغزالي، أبو حامد مُجَدِّ بن مُجَدِّ الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، معارج القدس في مدارج معرفه النفس، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1975م.

31. فرحات، أ. د. أحمد حسن فرحات، معارج مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت.

32. القرطبي، مُجَدِّ بن أحمد بن أبي بكر ت: 671هـ. الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، تحقيق د عبد الله بن

- 3 . انظر موقع جريدة الرياض/العدد 14783/حول العالم/ الأسئلة الكبرى/14/ ديسمبر 2008م / الرابط: <http://www.alriyadh.com/394799>
- 4 . الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1999م، ص 367.
- 5 . ابن منظور، لسان العرب، 1997م، (3/ 388).
- 6 . ابن منظور، مصدر سابق، 13 / 21 .
- 7 . عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، (1/ 122) .
- 8 . فرحات، مفردات القرآن، د.ت، 1 / 58 .
- 9 . الكفوي، الكليات، 1998م، ص 269 .
- 10 . أبو جيب، القاموس الفقهي، 1988م، (1 / 26) .
- 11 . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2006، (14 / 255) .
- 12 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 254) .
- 13 . الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 2002م، (8/ 68) .
- 14 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 254) .
- 15 . الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 2000م، (20 / 342) .
- 16 . الطبري، مصدر سابق، (20 / 339) .
- 17 . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1999م، (6 / 489) .
- 18 . المصدر السابق نفسه.
- 19 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 254) .
- 20 . الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1998م، (3 / 564) .
- 21 . السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 2000م، (ص 547) .
- 22 . الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1995م، (36 / 139) .
- 23 . الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، 1975م، (ص: 96) .
- 24 . النووي، المنهاج - شرح النووي على مسلم، 1972م، (2/ 168) .
- 25 . الطبري، مصدر سابق، (20 / 342) .
- 26 . الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، د.ت، (11 / 276) .
- 27 . المراغي، تفسير المراغي، 1946م، (22 / 45) .
- 28 . موقع الروح / تفسير خواطر الشعراوي، انظر الرابط: <http://www.alro7.net/ayaq.php?sourid=33&aya=72>
- 29 . بن عاشور، التحرير والتنوير، 1998م، (22/ 127) .
- 30 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 252) .
- 31 . الشوكاني، فتح القدير ، 1993م، (4 / 354) .

التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ-1972م.

39. موقع منارة الإسلام / الموسوعة الإسلامية الموثقة / الأمانة: الرابط:

<http://www.islambeacon.com/index.php?title=الأمانة&oldid=850>

40. موقع الروح / تفسير خواطر الشعراوي، انظر الرابط:

<http://www.alro7.net/ayaq.php?sourid=33&aya=72>

41. موقع جامعة الإيمان/مركز البحوث/ أبحاث الإيمان/مباحث إيمانية/من أعمال القلوب/الأمانة: أ. مرفق مصلح ياسين - تاريخ 28 ديسمبر 2012، الرابط:

http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected_article_no=1090

42. موقع جريدة الرياض/العدد 14783/حول العالم/ الأسئلة الكبرى/14/ ديسمبر 2008م / الرابط:

<http://www.alriyadh.com/394799>

الهوامش:

- 1 . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2004م، 2/704.
- 2 . مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، 2/595.

- 32 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 255).
- 33 . بن عاشور، مصدر سابق، (125 / 22).
- 34 . الشنيطي، مصدر سابق، (258 / 6).
- 35 . الشنيطي، مصدر سابق، (339 / 3).
- 36 . أخرج البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام برقم (3583) عن ابن عمر رضي الله عنهما، "كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما أخذ المنيبر تحول إليه، فحن الجذع، فأثابه، فمسح يده عليه". وأخرجه أيضا بنفس الباب رقم (3585) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يثوم إلى جذع منها، فلما صيغ له المنيبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليها، فسكنت". وأخرج مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم تحت رقم: 2277. عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»
- 37 . الرازي، التفسير الكبير، 1981م، (187 / 25).
- 38 . ابراهيم، ترجيحات الشنيطي، 2002م.
- 39 . الألوسي، مصدر سابق، (11 / 276).
- 40 . الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 1981م، (118 / 2).
- 41 . أبو السعود، تفسير أبي السعود، د.ت، (118 / 7).
- 42 . ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 2003م، (371 / 3).
- 43 . الزمخشري، مصدر سابق، (176 / 2).
- 44 . الطيبي، شرح المشكاة، 1997م، (556 / 2).
- 45 . القرطبي، مصدر سابق، (314 / 7).
- 46 . القرطبي، مصدر سابق، (316 / 7)، أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره: ١٤١/١/٦، الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال ﷺ: أُخِذُوا مِنْ ظُهُورِهِمْ، كما يُؤخَذُ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.
- 47 . أخرجه الإمام مالك رقم 677 (5 / 1322) وأحمد رقم 311 (1 / 399)، وأبو داود في كتاب السنة باب في القدر رقم 4703 والترمذي في كتاب أبواب تفسير القرآن باب سورة الأعراف رقم 3075 والحاكم رقم 4001 (2 / 593) عن عمر.
- 48 . وتمام الحديث: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصن من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، من هؤلاء؟
- قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعَجَبَهُ وَبَيَّضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا فَضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوْلَمَّ يَبْقُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمَّ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيَ آدَمُ فَخَطَطَتْ ذُرِّيَّتُهُ".
- 49 . السيوطي، قوت المغتدي على جامع الترمذي، 2003م، (2 / 765).
- 50 . الشوكاني، مصدر سابق، (90 / 5).
- 51 . السمرقندي، بحر العلوم، (335 / 3).
- 52 . ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2001م، (5 / 163) وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء 4 / 23: لم أجد مرفوعاً وإنما ينسب للإمام علي بن أبي طالب. كذا في تفسير ابن جزري = التسهيل لعلوم التنزيل (302 / 2).
- 53 . الطبري، مصدر سابق، (11 / 268).
- 54 . القرطبي، مصدر سابق، (6 / 393).
- 55 . الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، 1997م، (6 / 3518).

- 32 . القرطبي، مصدر سابق، (14 / 255).
- 33 . بن عاشور، مصدر سابق، (125 / 22).
- 34 . الشنيطي، مصدر سابق، (258 / 6).
- 35 . الشنيطي، مصدر سابق، (339 / 3).
- 36 . أخرج البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام برقم (3583) عن ابن عمر رضي الله عنهما، "كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع، فلما أخذ المنيبر تحول إليه، فحن الجذع، فأثابه، فمسح يده عليه". وأخرجه أيضا بنفس الباب رقم (3585) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: "كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يثوم إلى جذع منها، فلما صيغ له المنيبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم، فوضع يده عليها، فسكنت". وأخرج مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم تحت رقم: 2277. عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»
- 37 . الرازي، التفسير الكبير، 1981م، (187 / 25).
- 38 . ابراهيم، ترجيحات الشنيطي، 2002م.
- 39 . الألوسي، مصدر سابق، (11 / 276).
- 40 . الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 1981م، (118 / 2).
- 41 . أبو السعود، تفسير أبي السعود، د.ت، (118 / 7).
- 42 . ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 2003م، (371 / 3).
- 43 . الزمخشري، مصدر سابق، (176 / 2).
- 44 . الطيبي، شرح المشكاة، 1997م، (556 / 2).
- 45 . القرطبي، مصدر سابق، (314 / 7).
- 46 . القرطبي، مصدر سابق، (316 / 7)، أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره: ١٤١/١/٦، الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال ﷺ: أُخِذُوا مِنْ ظُهُورِهِمْ، كما يُؤخَذُ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.
- 47 . أخرجه الإمام مالك رقم 677 (5 / 1322) وأحمد رقم 311 (1 / 399)، وأبو داود في كتاب السنة باب في القدر رقم 4703 والترمذي في كتاب أبواب تفسير القرآن باب سورة الأعراف رقم 3075 والحاكم رقم 4001 (2 / 593) عن عمر.
- 48 . وتمام الحديث: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصن من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، من هؤلاء؟

